المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 27-07-2006 العـــدد : 14579
الصفحـات : 25 المسلسل : 165

الدبلوماسية السعودية.. نقلة نوعية في إدارة الازمات العربية

مطلق سعود المطيري

مع مرور الايام منذ بدء العمليات العسكرية الاسرائيلية ضد الاراضي اللبنانية، اثبتت تطورات الاحداث مدى واقعية الرؤية السعودية وعقلانية تعامل دبلوماسيتها مع هذه التطورات فالمملكة ادركت بخبرة قادتها ان هناك مخططا لجر المنطقة الى كارثة لا تبقي ولا تذر، كارثة تدمر مقدراتها، وتأتي على ما حققته شعوبها من خطوات على طريق التنمية الشاملة. والمملكة التي تعرضت منذ احداث سبتمبر ٢٠٠١ لحملة سياسية واعلامية ضارية، نتيجة جرم لم يكن لها ذنب فيه، وتلاحقها الاتهامات بدعم الارهاب والوقوف خلف التنظيمات، التي تعتبرها الادارة الامريكية، ارهابية، ادركت ان تأييد العملية التي قام بها حزب الله، بعيدا عن سلطة الدولة اللبنانية، سيجر على المنطقة ويلات جديدة، ويدخلها في صراعات وحروب سياسية واعلامية، وهو نفس ما ادركته القيادة السياسية المصرية.

فمصر والمملكة وامام ما لهما من وزن وتأثير في المنطقة العربية هالهما ان يقود عمل غير مدروس المنطقة الى ازمة تأتي على كل ما تم تحقيقه وينال من الاستقرار ولو النسبي الذي تحقق بعد حرب العراق ٢٠٠٣، دعم هذا القلق تعدد القوى والاطراف الاقليمية بل والدولية الساعية الى نشر الفوضى في المنطقة لأهداف لا تخدم الا مصالحها وتطلعاتها الاقليمية خاصة ان هناك نماذج واقعية قائمة ابرزها العراق، فتورط بعض القوى الخارجية ومنها بعض دول الجوار في اثارة الفتن وتأجيج الصراعات كان له ابرز الاثر فيما وصل اليه العراق الآن والذي دخل في مرحلة الحرب الاهلية الطاحنة التي تنذر بتفتيت كيان العراق الى عدة كيانات على اسس دينية وعرقية، وهو ما يتعارض مع المصالح العليا للامة العربية، التي دائما ما كانت تنظر للعراق على انه بوابة الامة الشرقية والمدافعة عن حدودها ومصالحها.

وبجانب ادراك المملكة لطبيعة التحدي الذي يفرضه

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 27-07-2006 العـــدد : 14579
الصفحـات : 25 المسلسل : 165

النموذج العراقي كان ادراكها لسياسة تصدير الازمات التي تنتهجها بعض القوى الاقليمية الى المنطقة وجعل المنطقة مسرحا لحروب ومغامرات من شأنها شغل الرأي العام العربي والدولي عن قضاياها بما يمنحها الوقت لتنفيذ اهدافها ومخططاتها.

بل والاخطر من ذلك كشف المملكة عن وجود بعض الاصوات التي تهدد وحدة المملكة ذاتها وتنال من امنها واستقرارها من قبيل الدعوة الى تدويل الاماكن المقدسة بل ودعوة بعض الاطراف الى تقسيم المملكة الى عدة دويلات على اسس مذهبية وجغرافية.

ومع خطورة هذه المدركات جاء الرد السعودي حاسما، من يغامر عليه تحمل نتيجة مغامراته، من يبدأ بالقتال يتحمل تداعياته، واذا لم تكن الاجتماعات والمؤتمرات على قدر المسؤولية فلا داعي لها، ثم كانت اللاءات الثلاث للامير سعود الفيصل توصيفا لموقف المملكة مما يحدث في لبنان «لا حياد امام معتد، لا حياد امام محتل ودولة وعدوانيّة، لا حياد في هذا الصراع».

وفي اطار هذه المدركات جاء بيان مجلس الشورى السعودي ليؤكد «ان الازمات والاحداث تجمع الامم وتوحد الشعوب ووحدة الموقف العربي والاسلامي من العدوان الاسرائيلي القائم على اخواننا في فلسطين ولبنان ليست محل شك او تشكيك او مزايدة والاختلاف في الاولويات والآراء والتفسيرات والتحليلات لا يعني اطلاقا الاختلاف على الهدف او القضية وليس مجالا للتشكيك في مصداقية الجميع واخلاصهم وحرصهم على تحقيق هدف واحد هو تحرير الاراضي وطرد المحتل والحفاظ على ارواح الناس وممتلكاتهم ومكتسباتهم».

واتساقا مع هذا النهج جاء التحرك السعودي على كل المستويات، اللبنانية والاقليمية والدولية، فلبنانيا اكدت المملكة دعمها للحكومة اللبنانية في كل الجهود التي تبذلها لاحتواء الازمة، كما اعلنت عن تقديم كل صور الدعم المالي الرسمي والشعبي للحكومة اللبنانية، كما وجّه الملك عبدالله بن عبدالعزيز بارسال مستشفى ميداني للبنان، تخفيفا لآثار العدوان الاسرائيلي والظروف الصعبة التي يعيشها اللبنانيون.

ودوليا تعددت تحركات المملكة في كل الاتجاهات وخاصة الى عواصم صنع القرار العالمي واشنطن، لندن، باريس، موسكو، وكان اهمها بطبيعة الحال زيارة وفد سعودي رفيع المستوى الى واشنطن، برئاسة الامير سعود الفيصل، والامير بندر بن سلطان، امين مجلس الامن الوطني، ولقاء الرئيس بوش والمسؤولين الامريكيين والاتفاق على عدد من الخطوات العريضة لتسوية الازمة التي تمحورت حول تبادل الاسرى بين الطرفين وترسيم الحدود اللبنانية ونشر القوات اللبنانية على الحدود.

> **مصر والمملكة وامام ما لهما من وزن وتأثير في المنطقة العربية هالهما ان يقود عمل غير مدروس المنطقة الى ازمة**

وكان من نتيجة هذه التحركات، في اول رد فعل لها قيام وزيرة الخارجية الامريكية بزيارة الى بيروت وتل ابيب، بعد اقل من اربع وعشرين ساعة من لقاء الوفد السعودي، للبحث في تنفيذ المقترحات السعودية.

ومع هذه المواقف، وما اثمرت عنه من نتائج، يمكن القول اننا امام مرحلة جديدة بالفعل من مراحل الدبلوماسية السعودية، مرحلة تتسم بالقدرة على المواجهة وعرض الحقائق بوضوح وشفافية دون مزايدة، مرحلة تدرك حجم الاخطار التي تهدد الامة العربية، وما يمكن للدول العربية القيام به لمواجهة هذه الاخطار بعيدا عن الشعارات التي تتردد منذ نصف قرن، وكان من نتيجتها حروب ودماء، وقتال وتدمير، وقنابل موقوتة معدة للاشتعال في معظم الدول العربية، تحت شعارات نشر الديمقراطية وحقوق الانسان ومواجهة الارهاب، والشرق الاوسط الجديد، الذي يهدف بالأساس إلى مسخ هوية الامة، وتفكيك قيمها وتبديد مقدراتها.

mutlag12@gmail.com